١٦

الدقة في ملاحظة أحوال أهل البيت

من هم أصدقاء أولادك؟

هل سبق أن قابلتهم، أو تعرفت عليهم؟

ماذا يجلب أولادك معهم من خارج البيت؟

إلى أين تذهب ابنتك، ومع من؟

بعض الآباء لا يدري أن في حوزة أولاده صوراً سيئة، وأفلاماً خليعة، وربما مخدرات، وبعضهم لا يدري أن ابنته تذهب مع الخادمة إلى السوق، وتطلب منها أن تنتظر مع السائق، ثم تذهب لموعدها مع أحد الشياطين، والأخرى تذهب لتشرب الدخان عند قرينة سوء تعبث معها، وهؤلاء الذين يهملون أولادهم لن يفلتوا من مشهد يوم عظيم، ولن يستطيعوا الهرب من أهوال يوم الدين: «**إنَّ اللهَ سائلٌ كلَّ راعٍ عمّا استرعاهُ، أحفظَ ذلكَ أم ضيّعَ؟ حتّى يسألَ الرّجلُ عن أهلِ بيتِهِ**»[١].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٥٧٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٧٤).

وهنا نقاط مهمة:

- يجب أن تكون المراقبة خفية.
- لا لأجواء الإرهاب.
- يجب أن لا يحس الأولاد بفقدان الثقة.
- ينبغي أن يراعى في النصح، أو العقاب أعمار الأولاد، ومداركهم، ودرجة الخطأ.
- حذار من التدقيق السلبي، وإحصاء الأنفاس.

روى لي شخص أن أحد الآباء عنده كمبيوتر يخزن فيه أخطاء أولاده بالتفصيل، فإذا حصل خطأ أرسل إليه واستدعاه، وفتح الخانة الخاصة بالولد في الجهاز، وسرد عليه أخطاء الماضي مع الحاضر.

فنقول: لسنا في شركة، وليس الأب هو الملك الموكل بكتابة السيئات، وليقرأ هذا الأب المزيد في أصول التربية الإسلامية.

وأعرف في المقابل أناساً يرفضون التدخل في شئون أولادهم بتاتاً؛ بحجة أن الولد لن يقتنع بأن الخطأ خطأ، والذنب ذنب إلا بأن يقع فيه، ثم يكتشف خطأه بنفسه، وهذا الاعتقاد المنحرف ناتج عن رضاع من لبن الفلسفة الغربية، وفطام على مبدأ إطلاق الحريات المذموم، فتعست المرضعة، وبئست الفاطمة.

ومنهم من يفلت الزمام لولده؛ خشية أن يكرهه بزعمه، ويقول: أكسب حبه مهما فعل، وبعضهم يطلق العنان لولده، كردة فعل عما حصل له مع أبيه في السابق، من نوع شدة خاطئة،

فيظـن أنه يجب أن يعمـل العكس تماماً مع ولده، وبعضهم يبلغ به السـفول لدرجة أن يقول: دع الابن والبنت يتمتعان بشـبابهما كما يريدان، فهل يفكر مثل هـؤلاء بأن أبناءهم قد يأخذون بتلابيبهم يوم القيامة، فيقول الولد: لِمَ تركتني يا أبي على المعصية؟!